الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد ومناهج

التناص التاريخي في رواية تنهينان

لـ: كفاح جرار

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ليسانس

إعداد الطالبتين:

-إيمان بوكفة

- سمية بوخشبة

إشراف الأستاذة:

د/ - نادية أوديحات

السنة الجامعية:

2020 -2019

شكر وتقدير

أول شكر هو شكر الله عز وجل، فما توفيقنا إلاّ بالله نحمده

وشكره حمدا وشكرا طيبا مباركا فيه.

ثم نشكر الأستاذة "*أوديحات نادية*" لقبولها الإشراف على هذا البحث وإثرائه بالتعديلات

والتوجيهات والنصح والإرشاد.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للذين ساعدونا من بعيد أو قريب من أجل إعداد هذا البحث

ولو بدعوة خير.

- وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين-

إهـــــــــداء

نحمد الله ونشكره على نعمة الإسلام، وعلى كل نعمة أنعمها الله علينا.

اللهم إني أسألك علمًا نافعًا ورزقًا طيبًا وعملاً متقبلاً.

إلى مثال الحب والحنان أرق لفظ دعى الله إلى طاعته

إلى من علمتني الأخلاق والثقة بالنفس ومعلمتي

إلى الخير ومشجعتي في دروب العلم

-أمـــــي الحبيبـــــــة-

إلى من وكله الله بالهيبة والوقار أحمل اسمه أنا بكل افتخار

إلى من تحمل الأعباء وكدح في سبيل تسهيل وسائل العلم للوصول على المعالي وتحقيق المبتغى بالنفع

- والـــــــدي الغالـــــــي-

إلى كنوز البيت وسعادة قلبي إخواتي- **زكرياء وإبراهيم وإسحاق**

وأختاي **أسماء وصارة-.**

إلى جدتي التي لا تمل بدعائها لي بالتوفيق والنجاح –**جدتي مريم-**

إلى صديقتي الطفولة –**ياسمين شارفي وياسمين** صديقتي-

إلى التي رافقتني وتشاركنا العمل في إتمام هذه المذكرة- صديقتي **سمية-**..

إلى كل من لم يدونهم قلمي وتذكرهم قلبي.

إيمـــان

إهداء

اول الشكر يكون لله عز وجل لولا توفيق منه لما تم هذا العمل

الى مثال الحب والحنان .....امي الغالية

الى والدي قرة عيني الى سندي في هذه الحياة ..خطيبي الصالح

الى اخواتي واخوتي نعيمة ،دليلة ، ام الخير، فاطمة ،مراد ،محمد وزوجاتهم نادية ،سيهام واولادهم واخص بالذكر إلهام وملك وعبد الباسط ،عبد الرحمان والى روح جدي الغالية رحمه الله

الى صديقاتي هاجر ،ايمان

الى كل من ساعدني في إتمام هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد

سمية

مقدمة

مقدمة:

يعتبر مصطلح التناص من المصطلحات النقدية الحديثة التي برزت بشكل قوي في الدرس النقدي الحديث والتي دار الجدل حولها كثيرًا، وهو كمصطلح وكمفهوم ندين به إلى الغرب الذي كان السباق إلى التنظير، ظهر هذا المصطلح عند باختين عُرفَ "با الحوارية" ليصل بذلك إلى جوليا كريستفا التي أولته اهتماما كبيرا وصورته أخذ تحت هذا التطور اسمه الجديد "التناص"، وذلك لم يمنع الباحثين العرب من نقله وفهمه وتوظيفه في دراساتهم، بل ومقارنته بما كان سائدا في التراث العربي قديمًا فالحضارة تبنى على التلاقح والأخذ والعطاء.

استهوى التناص اهتمام الكثير من النقاد والباحثين لذلك استحق أن يكون مادة زاخرة للدراسة في النقد الغربي والعربي الحديث، وقد أتى التناص ليكشف لنا عما هو حقيقي وغير حقيقي ويفك لنا شفيرة الأفكار والمعاني والأسلوب بين مختلف النصوص ليجعل ذاكرة المتلقين في وسط واحد، وعليه فإنّ دراستنا ستتعرض إلى تبيان العلاقة بين النص السابق –الغائب- والنص الحاضر- المعاصر، لنستعرض في مذكرتنا هذه مصطلح التناص في فصل نظري، ثم سنتقدم للدراسة في ضمار التناص التاريخي باعتبار مادتنا مادة تاريخية والذي هو محور موضوع مذكرتنا.

الإشكالية

ما مفهوم التناص عند الغرب والعرب على حد سواء؟ وما هي أنواعه أو فروعه؟ وكيف تجلى التناص التاريخي بصفة خاصة في رواية تنهنان؟.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية في كونه يبحث عن علاقات التأثير والتأثر بين النصوص ليكشف بذلك عن نقاط التداخل والتفاعُل لإنتاج نص لاحق.

كما أنّه يشكل أبعادا تاريخية وإجراءات أسلوبية تكشف عن التفاعل وأنماطه المختلفة بين النصوص.

أسباب اختيار الموضوع

- معرفة ما قدمه للنقد الغربي والعربي الحديث.

المنهج المتبع

وصفي تحليلي من خلال الموازنة بين النصوص المتناصة.

أهداف البحث

- إزالة الغشاوة عن أعين المتلقين بين ما هو حقيقي وما هو وهمي حقيقي.

- تجسيد التفاعل بين ما هو ماضي وحاضر فكل نص هو ثمرة من ثمرات نصوص أخرى سواء كانت سابقة له أو متزامنة معه أو معاصرة له.

- رفع الستار بين ما هو تاريخي محض ومعاصر بإحداث عملية التداخل والتفاعل بينهما.

صعوبات الباحث

- قلة المصادر والمراجع التي تخص موضوع بحثنا.

- قلة الدراسات التطبيقية في مجال التناص التاريخي.

الدراسات السابقة

من خلال اطلاعنا لم نعثر على بحث يحمل نفس عنوان موضوع مذكرتنا (التناص التاريخي في رواية تنهنان لكفاح جرار)، غير أن هناك الكثير من الكتب عن نظرية التناص وعلى سبيل المثال نذكر: كتاب الدكتور أحمد الزعبي "التناص- نظريا وتطبيق-"، أما فيما يخص الأبحاث العلمية فهناك: التناص في الرواية الجزائرية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، رسالة ماجستير، لخلتمي كنزة، ورسالة بعنوان التناص في رواية إلياس خوري "باب الشمس" لأمل أحمد عبد اللطيف أحمد، رسالة ماجستير، وكذلك رسالة: التناص في رواية "الجازية والدراويش"، رسالة ماجستير لموسى لعور.

خطة البحث:

تضمن هذا البحث مقدمة وخاتمة وفصلين وكل فصل يندرج تحته عناوين كالتالي:

الفصل الأوّل: تناولنا فيه الدلالة المعجمية والاصطلاحية لمفهوم التناص، ثم طبيعتهُ عند الغرب أولا والعرب ثانيا، ونتعرض لأهم الأسماء الغربية والعربية التي عرفت ميلاد مصطلح التناص، وبعدها تطرقنا إلى أنواعه أو فروعه.

الفصل الثاني: تناولنا شكلا مهما من أشكال التناص يتركز حول التناص التاريخي (دراسة تطبيقية) في رواية تنهنان أنموذجا لكفاح جرار تراوح مضمونه بين استدعاء الشخصية التراثية والشخصية المعاصرة من خلال توظيف التداخل والتشاطر بينهما بصورة انتقائية هادفة.

الخاتمة: ذكرنا فيها ختاما في بضعة أسطر متنوعة نتائج البحث.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نحمد الله تعالى ونسأله التوفيق والسداد وأن يجعل بحثنا هذا المتواضع خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، فرب عمل بسيط عظم أجره وما أصبنا فهو توفيق من الله وما أخطانا نسأل الله الغفران ونسأله أن يلهمنا الصواب ويهدينا سواء السبيل.

الفصل الأول

طبيعة التناص

ا)- مفهوم التناص

التناص مصطلح نقدي معقد بعض الشيء ويصعب علينا ضبطه بمفهوم واحد وهذا راجع إلى اختلاف آراء النقاد حوله وإلى تعدد المنطلقات الفكرية والمعرفية، والمداخل الخاصة بدراسته، والتناص بمفهومه الأشمل هو تداخل النصوص في بعضها وعلاقتها ببعض فكل نص توجد وراءه مجموعة من النصوص الأخرى الغائبة، وعليه ما هو مدلول النص من الناحية المعجمية:

أ- الدلالة المعجمية

لقد تعددت المفاهيم اللّغوية لمصطلح التناص من معجم لآخر فقد جاء في لسان العرب لإبن منظور: "النص رد فعل الشيء: ونص الحديث ينصه نصا. رفعه، وكل ما أظهر فقد نص، ويقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه "[1]. الأقوال ينبغي أن توضع بين مزدوجين.

أما في معجم مختار الصحاح للرازي: مادة. ن ص ص (نص) الشيء رفعه وبابه رد ومنه، مْنَصة، العروس بكسر الميم (ونص) الحديث إلى فلان رفعه إليه (ونص) كل شيء منتهاه[2].

---

1)- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م، ص271.

2)- محمد الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1428هـ-2007م، ص300.

وعليه يتبين لنا أنّ مفهوم نص في معجم مختار الصحاح ولسان العرب يتداخلان ويشتركان في تعريفهم للتناص كون الاثنين يرجعانه إلى معنى الرفع والإظهار والإسناد.

ب- اصطلاحا

لقد تعددت وتنوعت مفاهيم التناص في الدرس النقدي الحديث، حيث أخذ هذا الأخير مكانة معتبرة في دراستها للنص الأدبي، بمختلف مستوياته وأنواعه، ولتوضيح مفهوم التناص علينا تتبع جملة من الدلالات الاصطلاحية من بينها:

أجمع الباحثون والنقاد على أنّ التناصIntertextualité هو "العلاقة بين نصين أو أكثر، وهي التي تؤثر في طريقة قراءة النص المتناصIntertexte أي الذي تقع فيه آثار نصوص أخرى أو أصداؤها"[1].

يتضح من خلال هذا القول أن التناص هو علاقة نص بنصوص أخرى، تندرج ضمن إشكالية التأثير والتأثر، وهذا ما يجعل من النص –المتناص- نص جديدًا.

كما نجد الدكتور موسى سامح ربابعة يعرفه على أنّه "ظاهرة تشكل أبعاد فنية وإجراءات أسلوبية تكشف عن التفاعل وأشكاله المختلفة بين النصوص، إذ يقوم

1)- محمد برونة، أسلوب التناص بين النشأة والمفهوم، ط 8، 2009، ص37.

إستدعاء النصوص بأشكالها المتعددة؛ الدينية والتاريخية على أساس وظيفي يجسد التفاعل الخلاف بين الماضي والحاضر"[1]

ونعني أنّ التناص هو عملية تداخل وتفاعل النصوص فيما بينها، للكشف عن التأثير والتأثر بين مختلف النصوص، فينتج بذلك ا نص جديدًا تتوالد في طياته نصوص سابقة.

إذن نخلص إلى أن هذين المفهومين اتفقا على أن التناص يشكل نتاجًا أو حصادًا لإبراز التفاعل النصي وأنّه ليس هناك نص كتب بمعزل عما كتب سابقًا.

وعرفته جوليا كرستيفا على أنّه "أحد مميزات النص الأساسية، والتي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها"[2].

وهذا يعني أن النص اللاحق له جذور ومرجعيات سابقة له أو متزامنة معه.

ويدعم ميشال أريفي الرأي السابق على أن التناص "مجموعة النصوص التي تدخل في علاقة مع نص معطى"[3].

---

1)- المرجع نفسه: ص37.

2)- المرجع نفسه: ص37.

3)- د. مهدية سامل، إنفتاح النص من التناص المتعاليات النصية التأسيس الاصطلاحي، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 4، العدد 13، 2018، ص155.

كما جاء في المعجم الموسوعي لعلوم اللّغة لديكرو اوتدروف إن كل نص هو امتصاص وتحويل لكثير من نصوص أخرى فالنص الجديد هو إعادة إنتاج لنصوص وأشلاء نصوص معروفة سابقة أو معاصرة، قابعة في الوعي واللاوعي[1].

التناص إذن هو الفعل الذي يعيد بموجبه نص كتابة نص آخر، والتناص هو مجموعة النصوص التي يتماس معها عمل ما، قد لا يذكر صراحة (إذا كان الأمر يتعلق با الإحياء) أو تكون مندرجة فيه (في مثل الاستشهاد).

إذن لا يمكن خصوصية التناص في الكشف عن ظاهرة جديدة ، بل في إقتراح طريقة جديدة في التفكير وفي معالجة أشكال من التقاطعات الصريحة أو الضمنية بين نصين[2].

1)- محمد عزام، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق، د ر ط، 2001، ص29.

2)- ناتالي بييقي مدخل إلى التناص، تر: عبد الحميد بورايو، دار نينوى د ر ط، 1432هـ-2012.، ص11-13.

II)- التناص عند الغرب

يعد مصطلح التناص من أكثر المصطلحات النقدية تداولا في اوساط النقاد المعاصرين ؛لكونه وسيلة لإثراء النص بفتحه على نصوص اخرى، كما يعد الباحث السيميولوجي ميخائيل باختين هو أول من أكد على الطابع الحواري للنص الأدبي[1].

«فلا يوجد تعبير لا تربطه علاقة بتعبير آخر»[2]، أي أن هناك حوار مباشر أو غير مباشر يربط النص الحاضر بالسابق، وعليه فإنّ هذه المحاولات النظرية الأولية أوحت لكثير من النقاد الغرب بمصطلح التناص لكننا سنختصرها على أربعة نقاد كا التالي:

أ- ميخائيل باحتين M.bakhtine

تعتبر محاولات باحتين بمثلبة الإرهاصات الأولى التي أسست لظهور مصطلح التناص، والتي فتحت بابا واسعًا للباحثين بعده لتطوير هذا الأخير.

---

1)- د.عبد القادر بقشي ،التناص في الخطاب النقدي والبلاغي ،تقديم محمد معمري، د ر ط افريقيا الشرق، 2007، ص18.

2)- ميخائيل باحتين، الخطاب الروائي، تر: محمد براءة، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، مصر، 1997، ص46.

فقد جاءت آراءه عن الحوارية في النص وعلاقته بغيره، فقد قلب العبارة المشهورة (الأسلوب هو الرجل) إلى الأسلوب هو الرجلان، ليؤكد على علاقة النص بالكاتب ومجتمعه، التي تتصف بالطابع الحواري[1].

ويرتبط الباحتين العلاقة الحوارية بالخطاب وليس باللّغة وفي هذا الصدد يقول «إنّ العلاقات الحوارية ممكنة بين الأساليب اللغوية وبين اللهجات (...) ولكن يشترط إستيعابها بوصفها مواقف ما، ذات معنى محدد، يوصفها وجهات نظر لغوية من نوعها، أي ليس من خلال دراستها على وقعًا متهج علم اللغة الصرف»[2].

كما انطلق أيضا من مفهوم الإديويوجيم، والتي يعرفها الباحثون بقولهم «مجموع الدلائل والأفكار التي استمدها الفرد من المجتمع وصاغها في شكل ألفاظ وكلمات»[3].

ب- جوليا كريستيفا

استوى مفهوم التناص بشكل جلي وكامل عل يد الباحثة الفرنسية "جوليا كريسيفا J.Kristeva" في خلال الستنيات؛ من خلال أبحاث نشرتها في مجلتي (تيل كيل/Telquile"وكريتيك Critique).

---

1)- ينظر: فيصل الأحمر، معجم السميائيات، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 1431هـ-2010م، ص145.

2)- أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، دار الشؤون القافية العامة، ط1، بغداد، 2004، ص19.

3)- فيصل الأحمر، معجم السميائيات، ص145.

وقد عرفته بقوله أنه «كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى»[1].

أي أن كل نص حاضر له جذور ومرجعيات سابقة، بنيّ عليها، فالنص الأدبي لا يتشكل من عدم، وإنما انطلاقا من نصوص قديمة وفي هذا الصدد قيل «النص المنتج ليس بكرًا، ولم ينشأ من فراغ وإنما تضع في ولادته نصوص متشبعة، ومختلفة المرجعية تعود أساسا إلى تكوين الذات الكاتبة»[2].

كما وصفت التناص بقولها «»ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين، تتقاطع ملفوضات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى[3].

وهي تقصد من هذا التعريف أن المدلول الواحد يحيلنا إلى مدلولات مغايرة، حيث يمكننا قراءة نصوص كثيرة في نص واحد.

وقد وافقت جوليا كريسيفا ميخائيل باختين في رأيه أن التناص يقوم على التوافق الحواري، والتضاد الحواري أو النفي حسبها[4] والجلي من هذا أن كريستيفا قد انطلقت

---

1)- أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، عمون للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ-2000م، ص12.

2)- محمد طه حسين، التناص واشكالية المقارنة بين النصوص، مجلة الرافدة، ص32.

3)- السبتي سلطاني، حجاجية التناص الديني في شعر جرير، مجلة التواصل في اللغات والأداب، عنابة، المجلد 24، عدد 4، ديسمبر 2018، ص132.

4)- عبد الباسط مراشدة، التناص في الشعر العربي الحديث، دار ورد، ط1، عمان، 2006، ص18.

من تأسيسها لمصطلح التناص من حيث توقف باحثين، إذ إستقت أفكارها من مبدأ الحوارية الذي هو صراع إديولوجي، تجسده الشخصيات داخل الرواية ولعل هذا ما يسمى باالبوليفونية التي أسقطتها كريستيفا على مصطلح التناص، فكل ايديولوجية تمثل حظور نص غائب داخل نص حاظر.

ج- رولان بارت

يرى أن كل نص هو ناتج لتفاعل نصوص أخرى، أو هو حظور عدة نصوص في نص واحد إذ يقول «إن كل نص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والأصداء، وهذه لغات ثقافية قديمة وحديثة (.....) وكل نص ينتمي إلى التناص (....) ويضيف بارت أن النص هو جيولوجيا كتابات»[1].

هذا يعني أن النص هو مزيج من نصوص أخرى قديمة أو حديثة وكل نص يحتوي على نصوص أخرى، أما جيولوجيا كتابات فيقصد بها أن كل قارئ لديه خلفيات ثقافية يتكئ عليها لقراءة نص ما فيصبح النص تناص في تناص في تناص أي منظومة تناصية.

والتناص عند بارت ينقسم إلى قسمين: مخزون المؤلف الثقافي الذي ينتج النص ومخزون القارئ الذي قد يختلفا في مخزونه الثقافي عن المؤلف، فينتج النص بشكل

---

1)- أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط02، 1420هـ-2000م، ص12.

أخر، وهكذا يصبح النص قراءات مختلفة وكثيرة، فينتجه كل قارئ وفقا لمخزونه، فيصبح النص غير متناهي الأبعاد، إذ لكل قارئ سلطة يودعه ما يشاء من محاور تناصية[1]، وبا التالي التناص عند بارت راجع إلى نقطتين: المخزون الثقافي للمؤلف ومخزون القارئ، فاالأول يقتبس النصوص حسب ثقافته والثاني أي القارئ يعالج النص حسب الثقافة المتأثر بها بحيث يصبح النص مفتوح المجال، وهذا ما يسميه بارت بجيولوجيا كتابات.

ويرى بارت أن كل نص هو تناص مع نص آخر، وهذا الأخير قد يظهر بشكل جلي أو خفي، ففي كلتا الحالتين يظهر ويبرز لنا النصوص السابقة التي تربطها علاقة مع النصوص الحالية، ويقول«إن كل نص هو تناص، والنصوص الأخرى تظهر في مستويات متفاوتة، وبأشكال عصية عن الفهم بطريقة أو بأخرى إذ نتعرف فيها نصوص الثقافة السابقة والحالية، فكل نص ليس إلاّ نسيجًا من استشهادات سابقة»[2].

د- جيرار جينيت

حلل مصطلح التناص حبس رأيه ومدرسته من خلال حديثه في كتاب (أطراس) 1982م عن هذا الأخير، وتشبهه بالكتابة على صحيفة من جلد حتى وإن كتب فيها

---

1)- عبد الباسط مراشدة، سبق ذكره، ص18.

2)- نور الدين صدار، النقد العربي القديم وجذور نظرية التناص، مجلة قراءات، العدد الأول، أفريل 2008م، ص222.

نص جديد، فإن أثار النص القديم لم تُمحى كُليا، وإنما تظهر جليا في النص الجديد وإمكاننا قراءة النصوص السابقة فيه[1]. فهو يقصد عنا أنه لا يمكننا أن ننشئ نصا جديدًا دون ظهور أثار نصوص قديمة عليه.

ويعرفه في الأسطر الأولى من "طروس" Palimpsestos: ليس هو (النص) منظورًا إليه في تفرده (....) بل هو التعاليات النصيه transtextualite أي كل ما يصنع (نص) في علاقة، صريحة أو خفية نصوص أخرى[2]، فالنص يأخذ قيمته من خلال علاقته بنصوص أخرى سابقة، وليس تفرديته وهو حظور فعلي لنص سابق في نص لاحق.

حدد جيرار جبنت المتعاليات النصية كا التالي:

أ- التناص

حظور نص غائب في نص حاضر "يتبقي أن يكون محصورًا في حدود حظور فعلي لنص ما في نص آخر"[3].

---

1)- ينظر: حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، 1430هـ-2009م، ص22.

2)- نتالي بييقى، مدخل إلى التناص، تر: عبد الحميد بورايو، دار نيتوى، 1431هـ-2012م، د.ر.ط، ص17.

3)- حصة البادي، سبق ذكره، ص22.

ب- التوازن النصي: para textualité

وهو "لعلاقة التي ينشئها النص مع محيطه النصي المباشر (العنوان الفرعي، العنوان الداخلي، التصدير، التنبيه، الملاحظة...إلخ"[1].

ج- النصية الواصفة: mta textualité

وهي "العلاقة التغيير التي تربط نصًا بأخر إذ يتحدث عنه من غير أن يلفظ به بالضرورة[2].

د- النصية المتفرعة: Hyper textualité

والعلاقة التي من خلالها يمكن لنص ما أن ينبثق من نص سابقا عليه بواسطة التحويل البسيط أو المحاكاة"[3]، أي أننا يمكن أن تنتج نص جديد من خلال نص قديم.

---

1)- المرجع نفسه، ص22.

2)- المرجع نفسه، ص22

3)- المرجع نفسه، ص 22.

هـ - النصية الجامعة Architextualité[1]

هي" علاقة بكماء ضمنية أو مختصرة لها طابع تصنيفي لنص ما في طبقته النوعية"[2].

التناص إذن عند (جيرار جينيت)هو علاقة نصية متعالية مع نصوص أخرى سماها بالتعالي النصي.

وانطلاقا مما ذكرناه نلخص إلى أن التناص عند الغرب قد أخذ توجهات نحى به نفسه المحنى، إذ لم تخرج مختلف التعريفات التي قدمها الباحثين الغرب عن إطار تداخل النصوص فيما بينها أو اعتبار النص الجديد تولدا لنصوص أخرى، وهذا ما تقصد به الهدم وإعادة البناء.

III)- التناص عند العرب

تعد نظرية التناص من النظريات النقدية التي برزت في مرحلة ما بعد الحداثة، وقد عرفت هذه الأخيرة رواجا واسعًا في الساحة الأدبية الغربية أنذاك، لتمتد بذلك إلى الثقافات العربية والتي تعد بمثابة البذور الأولى التي مهدت لهذا المصلح (التناص) والذي أخذ عدة تسميات عند النقاد العرب أبرزها: السرقات الأدبية، التضمين الاقتباس

---

1)- المرجع نفسه، ص23.

2)- المرجع نفسه، ص23.

التلميح، الاحتذاء، المعارضات، المناقضات، كلها مفاهيم سابقة لمصطلح التناص، ومن النقاد والمفكرين العرب المحدثين الذين طرحوا تصوراتهم أولوا اهتماماتهم لهذه النظرية نجد:

أ- محمد بنيس

من النقاد الأوائل الذين برزوا في اهتمامهم بالتناص وقدموا دراسات حول هذا المصطلح:

فقد اقترح محمد بنيس مصطلحًا جديدا للتناص اسماه بـــ (النص الغائب)، على اعتبار أن هناك نصوص غائبة ومتعددة في أي نص جديد، وقد طرح هذا المصطلح في كتابيه (سؤال الحداثة) و(ظاهرة الشعر المعاصر في الغرب)[1].

والملاحظ هنا أن كل نص يحمل في طياته نصوص سابقة، وهي غائبة بحيث يعيد الكاتب إنتاجها بشكل جديد فستصبح جزءا منه.

وقد اعتمد أيضا على أطروحات (كريستيفا، وبارت، وتودروف) والتناص عنده يحدث من خلال قوانين ثلاثة وهي الاجترار والامتصاص والحوار...»[2].

---

1)- أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد دراسة، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد- اعظمية، الطبعة 01، 2004، ص36.

2)- المرجع نفسه، ص36.

إذن هذه القوانين تعتمد على تقديس النصوص الغائبة في تشكيل النص الجديد.

ويعتبر بنيس أن النص "دليل لغوي معقد، أو كلغة معزولة، شبكة فيها عدة نصوص، فلا نص يوجد خارج النصوص الأخرى أو يمكن أن ينفصل عن كوكبها، وهذه النصوص الأخرى اللانهائية هي ما نسميه بالنص الغائب..."[1].

ومما نستنتجه من هذا القول هو تأكيد بنيس على مفهوم التناص ووجوده في كل نص، أي أن كل نص يتفاعل مع نصوص أخرى غائبة.

ب- محمد مفتاح

وهو من الباحثين العرب الذين تطرقوا لمصطلح التناص وأولوه اهتماما إذ يقول "التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[2].

أي أنّ النص يتداخل مع نصوص أخرى ويقول نفسه بطريقة أو كيفية مختلفة.

كما أورد ثلاثة مفاهيم أساسية لمصطلح التناص وهي:

---

1)- محمد بنيس، حداثة السؤال (بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة ، بيروت-لبنان- الدار البيضاء، المغرب، ط02، 1988م، ص85.

2)- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ط1، 1975، ط2، 1976، ط3، 1992، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 42 الشارع الملكي، ص 121.

1)- المعارضة: وهي نوع من أنواع المحاكاة "وتعني عملا أدبيا أو فنيا يحاكي فيه مؤلفه كيفية كتابة "معلم" فيه وأسلوبه ليقتدي بها أو لرياضة القول على هديها أو السخرية منها[1].

2)- المعارضة الساخرة: وتعني التقليد الهزلي أو قلب الوظيفة بحيث يصير الخطاب الجدي هزليا والهزلي جديا والمدح ذمًا والذم مدحًا[2].

3)- السرقة: وتعني النقل والاقتراض والمحاكاة ..."مع إخفاء المسروق"، وقد يكون كلام ابن رشيق أكثر تركيزًا وتكثيف لما قال: "هذا باب متسع جدًا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه فاضحة لا تخفي على الجاهل المغفل"[3].

عالج محمد مفتاح المسألة التناصية بوعي معرفي، فقد تناول هذا المفهوم بكيفية منهجية، بحيث ربطه، بالمعارضة والسرقة، والمنتقصة، (وهذه المفاهيم وردت لدى النقاد الأقدمين). ثم قسم التناص إلى ضروري واختياري، ثم إلى داخلي وخارجي...)[4].

---

1)- المرجع نفسه، ص121.

2)- المرجع نفسه، ص121.

3)- المرجع نفسه، ص121-122.

4)- ينظر: عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، صنف 4/234 الطبعة الثانية، 2010، ص154.

ج- عبد المالك مرتاض

يعد عبد المالك مرتاض من النقاد والباحثين القلة الذين اشتغلوا على دراسة هذا المصطلح السميائي "التناص" وعكفوا على دراسته من كل جوانبه ويقول منوها «إن هذا التناص للنص الابداعي كا الأكسجين الذي يشم ولا يرى، ومع ذلك لا أحد من العقلاء ينكر بأن كل الأمكنة تحتويه وأن انعدامه يعني الاختلاف»[1].

وللإيضاح فإنّ عملية التناص تشبه الأكسجين الذي يسبب انعدامه اختناق النص الابداعي.

وهذا ما يجعل عبد الملك مرتاض يدرك أنه لا يمكن أن يتصور مبدع مهما يكن دون أن تكون له ممارسة نصوصية سابقة وقراءات متعددة تمكنه من الإبداع. ويبقى الإبداع دوما ثمرة من ثمرات القراءة والحفظ[2].

مدعما هذا بما تناوله عن مفهوم التناص من زاوية أنه«تبادل التأثير، تأثر مبدع بآخر». حيث يقول «كل نص تشرب وامتصاص وتحول للنصوص عديدة أخرى،

---

1)- ينظر: فيصل الأحمد، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ش. م. ل، ط1، 14311هـ-2010م، منشورات الاختلاف، ص154.

2)- ينظر: نور الدين صدار، النقد العربي القديم وجذور النظرية التناص، مجلة قراءات، العدد الأول، أبريل 2008، ص244.

وليس وحدة مغلقة، حتى لو تعلق الأمر بالعمل الداخلي، بل إنه يخضع لعمل نصوص أخرى»[1].

معنى هذا أنّ كل نص هو امتصاص وتحوير لنصوص أخرى تداخل فيما بينها، فكل نص يتفاعل مع غيره أي أنه يؤثر فيه ويتأثر به فليس هناك نص كتب بمعزل عما يكتب سابقا.

كما يعرف "مرتاض" التناص بقوله «هو تبادل التأثر والعلاقات بين نص أدبي ما ونصوص أدبية أخرى» ثم يؤكد على أن هذه الفكرة كان النقد العربي قد عرفها بصورة تفصيلية تحت باب السرقات الشعرية، فالتناص عنده عبارة عن "حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر لإنتاج نص لاحق"[2].

بمعنى أنه لا يوجد نص بكر، خالٍ، صاف من كل الملامسات النصية، فكل نص هو تلاقح مجموعة من النصوص فيما بينها.

---

1)- فيصل الأحمد، معجم السيميائيات، المرجع السابق، ص155.

2)- نور الهدى لوشن، التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة أو القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج15، ع 26، صفر 1424هـ، ص 1023-1024.

د- عبد الله الغذامي

لقد تفرد عبد الله الغذامي في كتابه (تشريح النص)، بمصطلح (النصوصية)، التي تشكل النص باعتباره بنية نصية مغلقة، واعتمد في أطروحاته على آراء (كريستيفا وبارت وريفاتير) في ترجمته لمصطلح "التناص" إلى "التداخل النصي"، واعتبره بذلك مصطلح سيميولوجي تشريحي[1].

كما يشير عبد الله الغذامي في كتابه "الخطيئة والتكفير" إلى التناص إذ يقول في هذا العدد "إنّ النص يُجد هويته بواسطة شفرته (أسلوبه)، ولكن هذه الهوية لا تكون بذي جدوى إلاّ بوجود السياق، فالسياق ضروري لتحقيق هذه الهوية، كما أنّ السياق لا يكون إلاّ بوجود نصوص تتجمع على مر الزمن لينبثق السياق منها، وهذا يعني اعتماد السياق والشفرة على بعضهما لتحقيق وجودهما"[2].

والملاحظة في هذا أن سياق النص لا يتحقق إلاّ بوجود نصوص سابقة له.

---

1)- ينظر: أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد دراسة، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق- بغداد، أعظمية، ط1، 2004، ص35.

2)- عبد الله محمد الغامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، ط4، 1998م، ص10.

وفي السياق أخر لمفهوم التناص حاول "الغذامي" تبيان الصلة بين المفهوم الحديث للتناص وما عرفه التراث العربي تحت تسميات مختلفة يقول «التناص نظرة جديدة تصحح بها ما كان الأقدمون يسمونه بالسرقات أو وقع الحافر على الحافر بلغة بعضهم»[1].

ويستوعب الغذامي النص بمفهوم أوسع على أنه تسق ثقافي تتكشف فيه ومن خلاله أنظمة ثقافية يتلاشى فيها الاهتمام بما هو جمالي وغير حيالي لأن الجمالية في نظره حرمت النقد من القدرة على معرفة عيوب الخطاب وألا عيب المنتج الثقافي الآخر الذي لا يضيف تحت ما يسمى بالأدبية اليقينية بأن ما هو غير حبالي من النصوص قد يكون أشد أثرًا من كثير من الشعراء[2].

إن مفهوم النص عند الغذامي تفرد "بأدبيته" كونه يدرس النص في قالب جمالي، وهو ما يسمه (رولان بارت) وهم الحقيقة، ليجعل ذاكرة المتلقين محيط واحد[3].

---

1)- ينظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ش. م. ل، الطبعة الأولى، 1431هـ-2010، ص154.

2)- محمد بن علي الضرين الزمراني، البنية النصية وتبدلات الرؤية، مقارنة أسلوبية بنيوية شعراء الباحة أنموذجا، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2012، ص19.

3)- المرجع نفسه، ص20.

ونلخص في الأخير إلى أن التناص أصبح اليوم نظرية لها حضورها القوي في كل الدراسات التي تناول النص الأدبي، خاصة لدى النقاد العرب الذين أولوه الاهتمام الكبير في دراساتهم، وأجمعوا على أن هذا الأخير مبني على التلاقح والأخذ والعطاء، فكل نص هو تشرب لنصوص سابقة ونصوص حاضرة.

أنواع التناص

إن كل نص أدبي بمختلف أجناسه لا ينشأ من العدم بل يستند إلى خلفيات فكرية وأعمال أدبية سابقة له، إذ لا يخلو أي نص أدبي من خلفيات مرجعية، فكل نص هو نتاج لتفاعل نصوص أخرى وهذا ما نقصد به التناص ولهذا الأخير عدة أنواع وهي:

أ) - التناص الأسطوري

كانت الظواهر الطبيعية عند الإنسان قديما تشكل لديه ما حبس معرفيا سعى لفهمه وفك غموضه منطلقا من تغيرات بسيطة نظرًا لمعرفة البسيطة والمحدودة مما دفع به إلى اللجوء إلى التفسير الأسطوري من أجل إدراك الحقيقة:

والأسطورة "قصة غير حقيقية وبعيدة كل البعد عن الصدق"، فهي "تلك المادة التراثية التي صيغت في العصور الإنسانية الأولى وعبر بها الإنسان في تلك الظروف

الخاصة عن فكره ومشاعره اتجاه الوجود فاختلطا فيها الواقع بالخيال، وامتزجت الحواس والفكر واللاشعور، واتحد فيها الزمان كما اتحد المكان..."[1].

إن أهمية الأسطورة تنبع من تجربة إنسانية، سواء كانت من الواقع أو الخيال وبمفهوم أدق أنها انعكاس للاشعور الوجداني الإنساني مما يجعل منها فضاء تخلي ذا دلالة رمزية موحية تتجسد فيما هو أسطوري تخيلي وواقعي إنساني.

كما نستطيع أن نميز فيما قدمت الأساطير من رموز، طابع الانفعال والمشاركة الوجدانية، ويتضح لنا هذا في قول كاسيرر في "فلسفة الأشكال الرمزية" إذ يقول"إذا ما اكتشفنا تحتها المعنى الدينامي للحياة، وهو المعنى الذي انبثق من العالم، فالشعور الحيوي كلما استشير من الداخل فعبر عن نفسه بوصفه حبا أو كراهية خوف أو أملا فرحًا أو خزنا ارتفع الخيال الأسطوري إلى درجة الاستشارة التي يولد عندها عالما محددًا من التمثلات"[2].

---

1)- وهاب داودي، التناص الصرفي والأسطوري في شعر مصطفى الغماري، مجلة التواصل الأدبي، رقم المجلد 09، رقم العدد 01، ص 146-147.

2)- عاصف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، مكتبة الإسكندرية، ط1، 1978، ص29.

والملاحظ من أنها تكشف لنا عن تركيز أساسين في الرمز، الأول الكيفية السحرية التي تبدت بها الموضوعات، والثاني تشكيل العالم نحو درامي يسيطر على طابع الصراع[1].

إذن شكلت هذه التفاسير الأسطورية دلالات رمزية خالدة تستهوي كثير من الشعراء والأدباء على حد سواء.

ب- التناص الديني

يعتبر التناص الديني من المصطلحات الحديثة في الأدب والنقد وفيه يرتكز المبدع على الاقتباس من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة:

ونعني بالتناص الديني تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية(.....) مع النص الأصلي للرواية بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الروائي وتؤدي غرض فكريا أو فنيًا أو كليهما معًا[2].

يدخل الاقتباس في دائرة التناص ويشكل رافدًا مهما وأساسيا من روافده: "إن الاقتباس يمثل شكلا تناصيا، يرتبط مدلوله اللّغوي بعملية (الامتداد) التي تتيح للمبدع

---

1)- المرجع نفسه، ص29-30

2)- أحمد الزعبي، المرجع السابق، ص37.

أن يحدث انزياحًا في أماكن محددة في خطابه الشعري، بهدف إفساح المجال لشيء من القرآن أو الحديث النبوي وهنا يجب أن يوضع في الاعتبار (القصد النقلي)"[1].

ومعنى هذا أن الاقتباس نوع من أنواع التناص، فالمبدع يقتبس شيئا من الآيات القرآنية ويوظفها في شعره، ليحدث بذلك عدولا في المعنى. والقرآن الكريم هو كلام الله المعجزة، والتناص القرآن ثراؤه واتساعه، إذ يجد الشاعر فيه كل ما يحتاجه من رموز تعبر عما يريد من قضايا من غير حاجة إلى الشرح والتفصيل، فهومادة راسخة في الذاكرة الجمعية لعامة المسلمين بكل ما يحويه من قصص وعبر....[2].

يتضح من خلال هذا أن القرآن الكريم مصدرا من مصادر التناص الديني فنجد أن المبدع كثيرا ما يلجأ إلى الاقتباس من آيات القرآن الكريم، فهي من أهم المصادر التي يُعبر بها الشعراء في قصائدهم في شكل الرموز وإيحاءات تحمل في ثناياها معاني الحياة.

لذلك كان التراث الديني في كل الصور مصدرًا سخيا من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمد من الشعراء نماذج وموضوعات وصورا أدبية، فلم يكن غريب إذن أن يكون الموروث الديني مصدرًا أساسي من المصادر التي عكف عليها شعراؤنا

---

1)- حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث (البرغوثي أنموذجا)، دار كنوز المعرفة 2008، ط1، 1430هـ-2009م، المملكة الأردنية الهاشمية، ص40.

2)- المرجع نفسه، ص42.

المعاصرون واستمدوا منها شخصيات تراثية عبروا من خلالها عن جوانب من تجاربهم الخاصة[1].

ج- التناص الأدبي

المقصود به استحضار الكاتب لنصوص أدبية قديمة، أثناء إنتاج نصه الجديد سواءً كان شعرً أو نثرًا، كما نعني بالتناص "تداخل نصوص أدبية" مختارة قديمة وحديثة، شعرً أو نثرًا مع نص الرواية الأصلي، بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطردها المؤلف أو الحالة التي يجسدها ويقدمها في الرواية[2].

د- التناص التاريخي

نعني بهذا الأخير تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصلي للرواية، تبدو مناسبةً ومنسجمة لدى المؤلف مع السياق الروائي أو الحدث الروائي الذي يرصده ويسرده، وتؤدي غرضًا فكريًا أو فنيًا أو كليهما معًا[3]، أي أن المادة

---

1)- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، د. ر.ط، القاهرة، ص76-77.

2)- أحمد الزعبي، المرجع السابق، ص50.

3)- المرجع نفسه، ص29-30.

التاريخية تمثل رصيدًا معرفيا وثراءً دلاليا، فهو تداخل نصوص تاريخية قد تكون قديمة أو حديثة وتكون دالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف.

وقد يلجأ الشعراء الحداثيون إلى التناص، الأمر الذي يتيح تمازجًا ويخلق تداخلاً بين الحركة الزمانية، حيث ينسكب الماضي بكل إثارته وتحفزاته وأحداثه على الحاضر بكل ماله من طزاجة اللحظة الحاضرة، فيما يشبه تواكبًا تاريخيًا يهيئ الحاضر فيه إلى الماضي[1].

والجلي من هذا أن الكاتب أو الشاعر يحاول أن يربط بين الماضي والحاضر سواءً كان باستدعاء الشخصيات أو الأحداث وغيرها وهذا ما يشكل تزاوجًا بين الأزمان أثناء إنتاج عمل فني جديد.

والملاحظ أن الزمن يتعاقب ويتغير، وتتغير معه شعوبه، فكل أمة تاريخ، وقد تحدد صراعات بين هذه الشعوب، والكاتب أو الشاعر خصوصا هو من يجسدها، وذلك بدمج كل من الحاضر والماضي والقريب والبعيد، والواقع والخيال أو المتخيل

1)- حسن البنداري، التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد 11، العدد 02، 2009، ص259.

والتاريخ يطغي هنا على هذا الدمج، ومن كل هذا يشكل التناص[1] هذا يعني أن الكاتب يجمع بين مختلف المتفاعلات النصية وبدرجات متفاوتة كا الواقع والشخصيات التاريخية ويوظفها في عمله الفني.

1)- ينظر: عواد صاح، التناص في شهر علي بن الجهم، رسالة ماجستير، إشراف عبد القادر الرباعي، جامعة البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2012، ص99.

الفصل الثاني

التناص التاريخي

(دراسة تطبيقية)

ا)- التناص التاريخي:

من خلال إطلاعنا لهذه الرواية وجدنا أنّها تتقاطع مع نصوص تاريخية أخرى، سواء كانت سابقة عليها أم معاصرة لها ولعل هذه الأخيرة ما أحالنا إلى الخوض في ضمار التناص التاريخي باعتبار مادتنا مادة تاريخية شكلت حقل التناص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ومن هذا حاولنا صد بعض النصوص التي تتقاطع مع روايتنا هذه وحاولنا توضيحها كالآتي على سبيل التوضيح لا الحصر، ونعني بالتناص التاريخي أنه: «تداخل نصوص تاريخية منتقاة مع نص الرواية، كاالأحداث والشخصيات التاريخية، لتؤدي غرض فكريا أو فنيا او كليهما معًا...»[1].

وبهذا يمكننا اسقاط هذا النوع من التناص على روايتنا هذه بمقتضى شخصياتها وأحداثها لنلخص إلى مايلي:

تعد الملكة تنهنان رمزا تاريخيا بارازا في تاريخ الأمازيغ ذلك أنها تداولت عبر حقب متعاقبة، واستهوت واستثارت قريحة كثير من الادباء والمؤرخين على حد سواء، وتختص بالذكر الروائي "كفاح جرار" الذي اعتبرتها شخصية تاريخية وجب الالتفات إليها والتعريف بها، كرمز الكفاح النضال العزة، وبما أن لكل كاتب او أديب وجهته ولمسته الخاصة تبعا لخلفيات معنية انطلق منها يجب تقاطع هذه الشخصية "الملكة

1)- ينظر: أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع عمان- الأردن، الطبعة الثانية، 1420هـ-2000م، ص29-30.

تنهنان" مع كثير من النفوس الأخرى/ ومن بينها شخصية لالة (فاطمة نسومر)، وما تداولتها من كتب باعتبار أنّها شاطرتها بعض من الصفات يتجلى هذا في شخصية (لالة فاطمة نسومر)، ولعلى هذه الصفات تنطبق على صفات (الملكة تنهنان) ويتضح هذا في النص التالي، كانت لالة فاطمة نسومر بطلة ذات شخصية قوية[1]، تمتاز بقوة الإرادة والذكاء، ممزوجة بالطيبة والهدوء، بدت عليها من صغرها حكمة وبعد النظر فتنزهت عن الاهتمام بصغائر الأمور[2]، فتمتعت "لالة فاطمة نسومر" بشخصية فذة، وكان أكثر ما يميزها رفضا للاضطهاد من أي إنسان كان[3].

وتشاطرت في هذا مع شخصية تنهنان المرأة الأسطورية المغامرة ذات الشخصية القوية والأخلاق السامية، تميزت بفطنتها ودهائها، جمعت كل الامتيازات، وهذا ما يحيليا إلى كلام الروائي خصوص عبارة «كانت الأميرة نبيلة وعفيفة جعلها سلوكها تظهر أكبر من عمرها، وتتمتع بشخصية قوية وسمو أخلاق، لا تلتفت للصغائر الأمور ليس كبرا بل لأنها الفتاة العارفة الفاهمة...» [4].

1)- ينظر: لالة فاطمة نسومر الشهيدة، من أمجاد الجزائر (1830-1962) سلسلة تاريخية ثقافية تصدر من ثقافة المجاهدين، ص07.

2)- ينظر: أوبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، د م، ص371-372.

3)- ينظر: رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج2، دار المعرفة، 2010، ص78.

4)- ينظر: كفح جرار، تنهنان (مختصر روايات التاريخ الأمازيغي)، منشورات الوطنية اليوم 2017، ص17.

وهذا يوضح تقاطع الشخصيتين مع بعضهما لأن كل منهما يتفق في كثير من الصفات التي تحمل معاني العزة والتضحية والشهامة وكان الكاتب بهذا يستحضر شخصية لالة فاطمة نسومر ويسقطها على شخصية تنهنان، كما أنّ ما يعزز طرحنا هذا هو أنّ كل من الشخصيتين من أصول عربية أمازيغية، وبهذا يكون النص المتضمن شكل تلميحا أو إيحاء (نموذج للتناص غير المباشر) جزءا هاما من الرواية، ولعل هذا ما يحيل إلى المقارنة أو المشابهة ما بين الحالتين والارتباط الموجود بين المرأة بصفة عامة والجزائرية الأمازيغية خاصة، إذ يمكن اعتبار أن لالة فاطمة نسومر امتداد للملكة تنهنان في نضالها برفضها لظلم والاظطهاد والسعي وراء الحرية، كما أنّ هذا يشير إلى أن كاتب الرواية (كفاح جرار) مطلع على السيرة الذاتية لفاطمة نسومر أثناء كتابته للرواية، إذ نجد الكثير من الصفات التي يتكرر ذكرها في روايته، كما أننا نلمس تناص غير مباشر في مشاهد تتقاطع مع كل من الشخصيتين في مشهد المقاومة، ولو أنّ لكل منهما تيار أو مسار خاص في مقاومته، فا لالة فاطمة نسومر كانت مقاومتها ضد المستعمر الفرنسي الغاصب ويتضح هذا من خلال ما أحالنا إليه الكاتب –كانت مقاومة لالة فاطمة في دفاعها عن شعبها وتنبيهم دوما للاستعداد لمواجهة العدو ودحره حفاظا على الأرض والعرض والحرية، قادت المقاومة في وجه

المحتل، وشاركت بنفسها في قتاله، كما أدت دورا حاسما في رفع معنويات المقاومين... .[1]

وهذا ما تشاطر مع مقاومة تنهنان بحيث أحالنا الراوي في فقرة من فقرات نصه خصوصا عبارة «بين القتال والتنظيم صرفت تنعنان سنوات عمرها، لم تتخل عن سلاحها أبدا، فكانت تصر وتحرص على قيادة الجيش بنفسها»...[2]، ويتعمق جرار أكثر ويحيلنا بذلك إلى ما قالته تنهنان «هكذا تقام الدولة وبهذا يقاس الناس. وكانت تشير إلى لسانها وقلبها»[3].

تبدو الخلفية النصية لكفاح جرار جلية في روايته من خلال الوثائق والكتب التاريخية والسياسية والاجتماعية لإضاءة الجانب التاريخي في روايته، والموجودة في جسد النص، فقد شكل تناص الأفكار والمعاني بين الشخصيتين في مشهد المقاومة، حُضورا واضح في تشكيل البعد التاريخي والرؤية الفنية، فالراوي في هذا النص يجسد مقاومة (تنهنان) في تغير خارطة النزاع الصحراوي برمته وقد تشابه هذا مع مقاومة (لالة فاطمة نسومر) في تصديها ومحاربتها للجيش المحتل، وإن كان تناص بطريقة غير مباشرة –بدون تصريح- فالهدف واحد هو الإقدام على المواجهة وقيادة الجيش

1)- ينظر: لالة فاطمة نسمور الشهيدة، من أمجاد- الجزائر (1830-1962)، المرجع السابق، ص14.

2)- ينظر، كفاح جرار، تنهنان، المرجع السابق، ص93.

3)- المرجع نفسه، ص91.

والتخطيط والتنظيم للمقاومة من أجل إنارة معالم درب النظال والجهاد وإثبات الذات رافضين بذلك الظلم والتسلط من أي شخص كان، وبهذه العلاقة التناصية يُثري النص الروائي ويُفتح على الماضي ليساهم النص الغائب مع النص الحاضر –المعاصر- في رسم صورة حية نابضة للتاريخ.

ويظهر التناص في شكل جديد في إطار إثبات الذات والاعتراف بالكينونة الذاتية، وذلك بالانتفاض على حكم العرق والتقاليد وتفضيل المضي بدل الرذوخ للقانون القبيلة، لنجد بذلك تشابه في المشهد المتمثل في لثورة ضد العادات والتقاليد، فكل منهما كانت تسعيان إلى التخلص من قيود العرف والمجتمع وتحقيق الحرية الذاتية والفكر الخاص، ويظهر هذا جليا فيما أحال الكاتب إلى القول أن لالة فاطمة نسومر «اعتبرت متمردة على التقاليد السائدة في محيطها، حيث أخذ الناس وفي مقدمتهم عائلتها، ينحون عليها باللائمة مستهجنين منها هذا الخروج عن العرف... »[1].

وقد تناص هذا مع تنهنان التي تمردت على أسرتها وقانون قبيلتها وهذا ما يحيلنا إلى كلام الروائي «كانت على استعداد لفعل أي شيء يخلصُها من قيد العبودية باسم الزوجية الذي كان بإنتضارها»[2]. ويتعمق جرار أكثر فيقول «ما دفعها للتضحية بكل

[1])- ينظر: محند الطيب سي الحاج محند، "لالة فاطمة نسومر ودورها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي"، دور الطريقة الرحمانية في تعبئة وقيادة المقاومة الشعبية في منطقة القبائل، فرع المركز الثقافي الإسلامي، تيزي وزو، 2004، ص02.

2)- كفاح جرار، تنهنان، المرجع السابق ، ص24.

شيء من أجل حريتها وكرامتها التي هي بإعقادها جوهر حياتها لقد تمردت على أسرتها...» [1].

كما نجد تناص بين الحالتين وفي نفس السياق يوضح لنا سبب تمردها عن العرف وذلك من خلال قول الكاتب أن لالة فاطمة نسومر «أكثر ما يميزها رفضها للاضطهاد بكل أشكاله وأنواعه»[2]، وهذا ما تشابه مع شخصية (تنهنان) برفضها السيطرة والسطو من أي إنسان مستحضرا بذلك الراوي عبارة لها حيث قالت «لن أسمح لأحد بأن يقرر مصيري»[3].

ظروف الرفض بين تنهنان ولالة فاطمة نسومر واحدة، وإنّ إختلف شكلها وزمانها ومكانها، فكل منهما تمرد بدافع الحرية والكرامة والتضحية، وقد امتثل التناص هنا بالمقاربة والمشابهة بين الحالتين فحالة فاطمة نسومر برفضها للزواج والتمرد على العرف جاء مشابها لحالة تنهنان برفضها لزواج العبودية والتمرد على التقاليد والعادات، وبهذا جاء النص الغائب –المعاصر- منسجما مع سياق الحدث الروائي، وفي ضوء هذه العلاقة التناصية نستطيع أن نفهم أن العلاقة بين الشخصية شبيه بوجهي القطعة النقدية وذات دلالة عميقة، كونها ساهمت في خدمة النص الروائي وبلورة الفكرة المطروحة.

---

[1])- كفاح جرار، تنهنان، المرجع السابق، ص14.

[2])- المرجع نفسه ، ص07.

[3])- ينظر: لالة فاطمة نسومر الشهيدة، من أمجاد الجزائر (1830-1962)، المرجع السابق، ص13.

خلاصة

وفي مجمل القول يتبين لنا أن ظاهرة التناص شكلت حضورا لرؤية كفاح جرار، أسهمت بشكل كبير في الكشف عن أبعاد تاريخية وفكرية، حيث ساهمت في تحقيق الرؤية التاريخية بين الحالتين فكل منهما كانت رمز من رموز التاريخ ونموذجا لكفاح المرأة الأمازيغية، تحت شعار الحرية والكرامة، وهذا ما أدى إلى بلورة الفكر المطروحة، إذن فتناص الأفكار والمعاني جاء منسجما مع النص الروائي، فكل راوي أو كاتب أو سارد لا ينطلق من العدم وإنّما يستند في إنتاج نصه الإبداعي ضمن بنية نصية سابقه عليه أو معاصر له ويدخل هذا فيما يسمى بالتداخل النصي سواء كان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، الأمر الذي أدى إلى الإنسجام والتناسق في السياق الروائي.

خاتمة

خاتمة

وختاما وبعد كل ما سبق ذكره حاولنا من خلال دراستنا الوقوف على مصطلح التناص، ومعرفة طبيعة عند منظريه الغرب ومستلهميه العرب، ومعرفة فروعه ومدى تجلي التناص التاريخي في ديون "تنهنان" لكفاح جرار وتفاعلها مع النص الغائب المعاصر ولقد استخلصنا عدة نتائج نذكر أهمها:

- ظهر مصطلح التناص على يد البلغارية جوليا كريستيفا بعدما نظر له ميخائيل باختين لكن بمصطلح مغاير "الحوارية".
- تباين الآراء عند العرب حل ظاهرة التناص من ناقد إلى آخر ومن أهم المصطلحات التي جاء و إبهار النص الغائب، تعالق النصوص إنفتاح النص وغيرها.
- ظاهرة التناص وجذورها في التراث العربي وإن كان بتسميات مختلفة منها:(السرقه، التضمين، الاقتباس...) حيث أكد الباحثين العرب أنه لا يوجد نص خلق ذاته وإنما استند إلى نصوص أخرى.
- تعدد أنواع التناص من تاريخي إلى أدبي إلى ديني وأسطوري وغيرها وكل له خصائص.
- إن الكتاب لا يخلقون نصوص من عقولهم وإنما يعتمدون على إمتصاص نصوص أخرى موجودة سابقا.
- التناص عملية معقدة لا تظهر إلاّ بإمعان الفكر.

أما من خلال قراءتنا للرواية تنهنان لكفاح جرار فقد تتبعنا أثر التناص التاريخي فيها، حيث وجدنا أنّ الراوي تعمد اللجوء إلى التراث التاريخي في روايته وهذا راجع إلى ميولاته التاريخية

وثقافية وخلفياته، بالإضافة إلى أننا نعلم أنّ الرواية عامة والرواية الجزائرية خاصة لا تخلو من استلهام التاريخ وهذا ما جعل كفاح جرار يستلهم شخصية تنهنان من لالة فاطمة نسومر الشهيدة.

لقد كان هذا أهم ما فنى إليه بحثنا من نتائج، في دراسة متواضعة لإثبات التناص التاريخي في رواية "تنهنان".

والله الموفق في البدء والختام.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م.

2- أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، د م.

3- أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، الطبعة الثانية، 1420هـ - 2000م، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

4- أحمد ناهم، التناص في شعر وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع عمان-الأردن، الطبعة الثانية، 1420هـ-2000م.الرواد دراسة، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد-اعظمية، الطبعة 01، 2004.

5- حسن البنداري، التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد 11، العدد 02، 2009.

6- حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث (البرغوثي أنموذجا)، دار كنوز المعرفة 2008، ط1، 1430هـ-2009م، المملكة الأردنية الهاشمية.

7- رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج2، دار المعرفة، 2010.

8- السبتي سلطاني، حجاجية التناص الديني في شعر جرير، مجلة التواصل في اللغات والأداب، عنابة، المجلد 24، عدد 4، ديسمبر 2018.

9- عاصف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، مكتبة الإسكندرية، ط1، 1978.

10- عبد الباسط مراشدة، التناص في الشعر العربي الحديث، دار ورد، ط1، عمان، 2006.

11- عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والابلاغي، دار البيضاء.

12- عبد الله محمد الغامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، ط4، 1998م.

13- عبد الملك مرثاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، صنف 4/234 الطبعة الثانية، 2010.

14- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، د. ر.ط، القاهرة.

15- عواد صاح، التناص عفي شهر علي بن الجهم، رسالة ماجستير، إشراف عبد القادر الرباعي، جامعة البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2012.

16- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ش. م. ل، الطبعة الأولى، 1431هـ-2010.

17- كفاح جيرار ، رواية تينهنان،(مختصر روايات التاريخ الامازيغي) منشورات الوطنية اليوم2017

18- لالة فاطمة نسومر الشهيدة، من أمجاد الجزائر (1830-1962) سلسلة تاريخية ثقافية تصدر من ثقافة المجاهدين.

19- محمد الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، المملكة الأردنية، الهاشمية، ط1، 1428هـ-2007م.

20- محمد برونة، أسلوب التناص بين النشأة والمفهوم، Tradtec8/2009.

21- محمد بن علي الضرين الزمراني، البنية النصية وتبدلات الرؤية، مقارنة أسلوبية بنيوية شعراء الباحة أنموذجا، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2012.

22- محمد بنيس، حداثة السؤال (بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة ، بيروت- لبنان - الدار البيضاء، المغرب، ط02، 1988م

23- محمد طه حسين، التناص واشكالية المقارنة بين النصوص، مجلة الرافدة.

24- محمد عزام، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق، د ر ط، 2001م.

25- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ط1، 1975، ط2، 1976، ط3، 1992، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 42 الشارع الملكي.

26- محند الطيب سي الحاج محند، "لالة فاطمة نسومر ودورها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي"، دور الطريقة الرحمانية في تعبئة وقيادة المقاومة الشعبية في منطقة القبائل، فرع المركز الثقافي الإسلامي، تيزي وزو، 2004.

27- مهدية سامل، إنفتاح النص من التناص المتعاليات النصية التأسيس الاصطلاحي، مجلة آفاق للعلومISSN2507 -7228، المجلد 4، العدد الثالث عشر، تاريخ النشر جوان 2018.

28- ميخائيل باحتين، الخطاب الروائي، تر: محمد براءة، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، مصر، 1997.

29- ناتالي بييقي مدخل إلى التناص، تر: عبد الحميد بورايو، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع نينوى، د ر ط، 1432هـ-2012.

30- نور الدين صدار، النقد العربي القديم وجذور النظرية التناص، مجلة قراءات، العدد الأول، أبريل 2008.

31- نور الدين صدار، النقد العربي القديم وجذور نظرية التناص، مجلة قراءات، العدد الأول، أفريل 2008م.

32- نور الهدى لوشن، التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة أو القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج15، ع 26، صفر 1424هـ.

33- وهاب داودي، التناص الصرفي والأسطوري في شعر مصطفى الغماري، مجلة التواصل الأدبي، رقم المجلد 09، رقم العدد 01، 2020.

ملخص الرواية

تعد رواية تنهنان لكفاح جرار من بين الروايات التي تتحدث عن المرأة الأمازيغية ودورها في قيادة الشعوب فمن خلال قراءتنا للرواية يتضح لنا أنّ تنهنان امرأة أمازيغية كبيرة في الشمال، ذات جمال وشخصية قوية جمعت كل الامتيازات، والمعنى الحقيقي لاسمها تينهنان هو ناصبة الخيام.

جاء يوم هربت من ديارها بحثا عن الحرية جمعت مجموعة من قوتها في قافلة طويلة وأخذوا بطريقهم إلى الصحراء بحث عن وطن جديد هروبا من قرار أبيها الذي أراد تزويجها بمن لا تحب، مرت الشهور وهم يمشون ليلا ونهارا في الصحراء الشاسعة وقد مرا على الكثير من المناطق، إلى أن نفذت منهم المؤونة، فانتهت خادمة تنهنان (تكاهمات) لمجموع من النمل تحمل حبات قمح فأمرت الأميرة قومها بالمشي عكس إتجاه النمل حتى وصلوا إلى جبال أهقار. هناك حيث عثروا على المياه والطعام، فستقرت هناك وبدأت بتأسيس وتشييد مملكتها الجديدة، تنهنان من شعب "التوارق" هي الملكة الأولى على قبيلة الايموشاغ الجديدة في مكانها الصحراوي الجديد، فدافعت عن سكان الهقار ضد الغزاة من قبائل النيجر وموريتانيا وتشاد فستحقت أن تكون ملكة لهم بفضل ذكائها وحنكتها، تزوجت وأنجبت طفل أسمته "أهقار" فسميت المنطقة باسمه، بين القتال والتنظيم صرفت تنهنان سنوات عمرها لم تتخل عن السلاح أبدًا، كانت تصر وتحرص على قيادة الجيش بنفسها، أسست جيشا قويا في إرساء قواعد السلم والايخاء في جنوب الصحراء فكانت تنهنان بحق ملكة سلم وملكة حرب، توفيت بعد إصابتها في رجلها خلال إحدى المعارك، وكانت تقول عبارتها المشهورة «هكذا تقام الدولة وبهذا يقاد الناس وكانت تشير إلى لسانها وقلبها».

المرأة التي غيرت خارطة النزاع الصحراوي برمته بشجاعتها وكفاحها ودفاعها عن شعبها وشخصيتها الفذة، فكانت الأساس لهويتها الأمازيغية، فستحقت لقب الأم المؤسسة لمجتمع التوارق.

صورة تنهينان

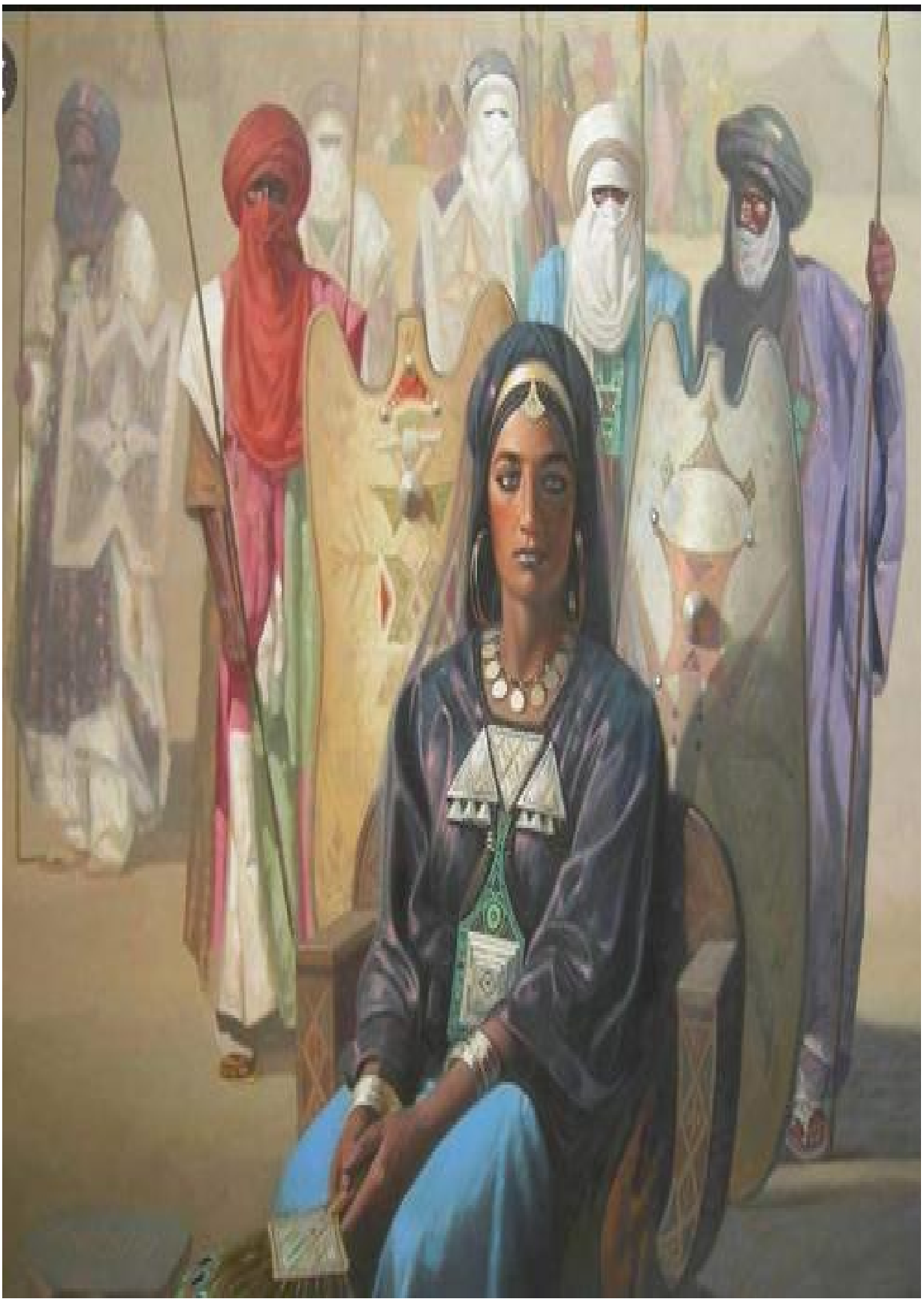

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

العناوين	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: طبيعة التناص	1-27
I)- مفهوم التناص	02
II)- التناص عند الغرب	06
III)- التناص عند العرب	13
أنواع التناص	21
الفصل الثاني: التناص التاريخي (دراسة تطبيقية)	28-35
I)- التناص التاريخي	29
خلاصة	35
خاتمة	36
قائمة المصادر والمراجع	40
الملاحق	45
ملخص الرواية	46
صورة تنهينان	47
الفهرس	49